

لماذا كتبتُ هذه الرسالة؟

كتبتُها نصرةً لديني في قضية من أهم قضايا العقيدة ، ألا وهي : الحب في الله ، والبغض في الله عز وجل .

وكتبتُها كذلك نصرةً للمسلمين في جميع أقطار الأرض الذين أرجو الله أن يجعلني فدىً لهم ولديني ، فهي نصيحة للمسلمين في كل مكان ، أرجو بها أن أسهم في رفع راية التوحيد في كل أقطار الأرض ، و أسأل الله أن يرزقنا الصدق في موالاته و أن يكتب لهذه الرسالة القبول ، وأن يجعل فيها نفعاً لعموم المسلمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، والسلامة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :
فقد أطلعني أخونا محمد بن مصطفى الجملي على الرسالة التي كتبها
بجوان " المنهج في صدق موالاة الله تعالى " ، فرأيت أنه
قد وضع في اختيار الموضوع ، وبسبب ترتيبه واستطراده
بالمنهج ، واستفادته من الذممة الشريفة ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وغيرهم
ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وغيرهم
رحم الله الجميع -
وإنني أضع بقرائة هذه الرسالة والاستفادة منها ، وأشكركم
أنه يسبب أنما تأخراً على ما كتب ، وأنه يجعله في ميزان صفاته
وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

كتبه : محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب
في ذي القعدة / ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد أطلعني أخونا محمد بن مصطفى الجمل على الرسالة التي كتبها بعنوان «المنهج في صدق موالاة الله تعالى»، فرأيت أنه قد وُفِّق في اختيار الموضوع، وحسن ترتيبه، واستشهاده بالنصوص، واستفادته من الأئمة السالفين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم -رحم الله الجميع.
وإني أنصح بقراءة هذه الرسالة والاستفادة منها، وأسأل الله أن يثيب أخانا محمداً على ما كتب، وأن يجعله في ميزان حسناته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه:

سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميد

٢٤ / ذي القعدة / ١٤٣٥ هـ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُجُوعَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار. وبعد:

فيقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

ثم قال تعالى: ﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

ذَكَوُونَ﴾ [٥٥] وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَلِيلُونَ﴾ [٥٦] يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[المائدة: ٥٥ - ٥٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المتحنة: ٤].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمَوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمَعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»^(١).

والحُبُّ هو أصل عقيدة الولاء، والبغض هو أصل عقيدة البراء، وهذه العقيدة هي التي عليها مدار الدين؛ إذ إنَّ أول واجبٍ على العبد أن يحقق التوحيد، وهو مقتضى- كلمة (لا إله إلا الله)، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وهي قائمةٌ على ركنين: الأول: الكفرُ بالطاغوت والبراءةُ منه ومَن عبده.

والثاني: الإيمانُ بالله تعالى وتوحيدهُ بالعبادة، ولازم ذلك محبتهُ ومحبةُ أوليائه المؤمنين.

فالدين مبنيٌّ على الولاء والبراء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فاتباع سنة رسوله ﷺ وشريعته باطنًا وظاهرًا هي موجبُ محبة الله، كما أن الجهاد في سبيله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتُها، كما في الحديث: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ» اهـ^(٢)).

(١) هذا الحديث رواه جماعة من الصحابة منهم ابن عباس - رضي الله عنهما - أخرج حديثه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/١١٥٣٧)، وحسنه الألباني بشواهد في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨).

(٢) مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء. المنصورة، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٨٢/١٠).

وذلك لأن هذا الأمر العظيم كما يقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله:
(ليس في كتاب الله حكمٌ فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب
التوحيد وتحريم ضده)^(١).

وكما يقول أيضًا العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله:

وما الدِّينُ إِلَّا الحبُّ والبغضُ والولاءُ كذا البرّ من كُُلِّ غاوٍ وآثمٍ^(٢)

ومع هذا حصل خللٌ كبير عند الناس في هذه العقيدة؛ ولأجل هذا احتسبتُ عند
الله تعالى كتابة هذه الرسالة؛ عسى أن أكون قد أدّيتُ شيئاً ممّا عليّ تجاه أمّتي في هذه المسألة
المهمة. وقد تحريتُ ألا أذكر إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً.

ومن باب قوله ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»^(٣)، أتقدم بخالص الشكر
لكل من أسهم في إخراج هذه الرسالة أو أعان على طباعتها أو تصحيحها أو الإفادة
بنصحٍ أو ملاحظة، وأخص بالشكر شيخنا العلامة الدكتور/ سعد بن عبد الله الحميد -
حفظه الله تعالى وبارك في علمه-، وأخي الحبيب وشيخي الكريم الشيخ/ أبا عبد السلام

(١) النجاة والفكاك، ص ١٤، نقلاً عن: الولاء والبراء في الإسلام، للدكتور محمد بن سعيد القحطاني،
تقديم فضيلة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة. الرياض، ط ١١١، ١٤٢٣هـ، ص ١١١.

(٢) التنبهات المختصرة شرح الواجبات المتحتات المعرفة على كُُلِّ مسلم ومسلمة، للشيخ إبراهيم ابن
الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، بمراجعة وتقديم: الشيخ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي، دار
الصمعيي. القصيم، ط ٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ١٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨)، وأبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) عن أبي هريرة
واللفظ له، وصححه ابن حبان، وكذلك الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١٦٠).

عبد الرؤوف بن عبد الحنّان الأشرفي - حفظه الله وأجزل له المثوبة-؛ حيث ساعدني في
تخريج غالب أحاديث الرسالة وانتقاء بعضها.

والله أسأل الإخلاص والصدق والقبول. والحمد لله رب العالمين.^(١)

وكتب

محمد بن مصطفى الجمل

الجمعة: ١٧/١١/١٤٣٥ هـ

(١) ومن أحب أن أذكره في هذا المقام أخ كريم ، وطالب علم موفق ساعدني في هذه الرسالة مساعدة
كبيرة ، وبذل معي جهداً عظيماً في ضبط الرسالة وتهذيبها ؛ لتخرج بهذه الحلة القشبية وقد آثر ألا
أذكر اسمه ؛ حرصاً على الإخلاص - أحسبه كذلك والله حسيبه - فجزاه الله خيراً ولتذكروه
بخالص دعواتكم .

١ - باب: الإسلام هو دين التوحيد والبراءة من الشرك

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾ إِلَّا الَّذِي

فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧].

قال الإمام محمد بن عبد الوهَّاب - قدس الله روحه:

(الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك

وأهله) (١).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تُعْبَدَ اللَّهَ، لَا

تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنْصَحَ الْمُسْلِمَ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْمُشْرِكِ» (٢).

(١) شرح «ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبد الوهَّاب»، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،

إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، الرياض، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦٨ - ٦٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٦٤، ٣٦٥)، والنسائي (٧/ ١٤٧ - ١٤٨) واللفظ لأحمد في رواية،

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥).

٢- باب: أصل موالاته الله تعالى تحقيق التوحيد واجتناب الشرك

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (١٦٦)
[الأعراف: ١٩٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْبَرَ اللَّهُ لِيَأْخُذَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ لِيَأْخُذَ
أُمْرًا أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَهُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٤) [الأنعام: ١٤].
وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
أَخْتَدَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣) [سورة الزمر: ٣].

ويوم القيامة يوئى الله الحكم العدل كل إنسان ما تولى، ويلحق كل عابد بمعبوده،
إلا من تبرأ من الشرك وأهله؛ كما جاء في الحديث الصحيح: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ
يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ»^(١) الحديث.

وفي حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ
قال: «المرء مع من أحب»^(٢). فاللهم ثبتنا على توحيدك حتى نلقاك.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٣) في كتاب الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم، ومسلم (١٨٢) في كتاب
الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل.
(٢) أخرجه البخاري (٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠) في الأدب، باب «علامة الحب في الله ﷺ»، ومسلم
(٢٦٤٠، ٢٦٤١) في البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى
الأشعري رضي الله عنهما، ورواه جماعة آخرون من الصحابة أيضًا؛ بل هو حديث متواتر كما قاله ابن كثير
في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [النساء: ٦٩]. انظر: تفسير
ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة. الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٢/٣٥٢).

٣- باب: في بيان معنى الطاغوت

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكَلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

فما خالف الكتاب والسنة من القوانين الشيطانية فهو طاغوت.

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عن هذه الآية في تفسيره:

(فإنها دأمة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل،

وهو المراد بالطاغوت هاهنا)^(١).

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمُّهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٢).

قال في «فتح المجيد»: (والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد.

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣) في الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس، وأحمد (٣/٤٧٢، ٦/٣٩٤-٣٩٥).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الطاغوت: الشيطان^(١).

وقال جابر رضي الله عنه: الطواغيت كَهَانٌ كانت تنزل عليهم الشياطين^(٢).

وقال مالك: الطَّاغُوتُ كُلُّ ما عُبِدَ من دون الله^(٣).

قال العماد ابن كثير: الطاغوت: الشيطان، وما زينه من عبادة غير الله. قلت^(٤):
وذلك المذكور بعض أفراده. وقد حدّه العلامة ابن القيم - رحمه الله - حدًّا جامعًا فقال:
الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ، فطاغوت كل قوم: مَنْ
يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرةٍ من
الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةٌ لله؛ فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت

(١) أثارُ عمر رضي الله عنه علقه البخاري في صحيحه (٤/١٦٧٣)، ووصله عبد بن حميد ورسته في الإبان ومسدد في مسنده - كما في تعليق التعليق (٤/١٩٦)، وابن جرير (٣/١٨)، وابن أبي حاتم (٢/٤٩٥)،
٣/٩٧٥) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن حسان بن فائد عن عمر رضي الله عنه وسنده حسن.

نقلًا عن: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، بتحقيق: أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، (١/١٦٥) في هامش الصفحة بتصرف.

(٢) أثارُ جابر رضي الله عنه علقه البخاري في صحيحه (٤/١٦٧٣)، ووصله ابن جرير (٣/١٩)، وابن أبي حاتم (٣/٩٧٦)، وسنده صحيح على شرط مسلم. نقلًا عن: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (١/١٦٥) في هامش الصفحة.

(٣) قال العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في كتابه «تيسير العزيز الحميد» (١/١٦٥): «وهو صحيح - أي تفسير الإمام مالك - لكن لا بدّ فيه من استثناء من لا يرضى بعبادته». قلتُ: كالملائكة وصالحى الإنس والجن.

(٤) القائل هنا هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله، وما كان في الكتاب من (قلتُ) فهو من قولي إلّا ما أنسبه لقائله.

أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ إلى طاعة الطاغوت ومتابعته^(١).
قلتُ: وتفسير عمر ﷺ للطاغوت بالشیطان هو أفضل التفاسير وأجمعها؛ وذلك أنه ما من عبادةٍ لغير الله إلا والشیطان هو الدَّاعي لها، المزينُ لوقوعها^(٢).

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تعليق: الشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ محمد حامد الفقي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٨ - ١٩، بتصرف يسير جداً.

(٢) قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: ومعنى قوله - أي عمر ﷺ في الطاغوت: إنه الشيطان، قويُّ جداً، فإنَّه يشمل كلَّ شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها).
تفسير ابن كثير (١/٤٦٧).

٤-باب: في رؤوس الطواغيت

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله:

(الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

(الأول): الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: ٦٠).

(الثاني): الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى^(١)، والدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِءَ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ٦٠).

(الثالث): الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤).

(الرابع): الذي يدعي علم الغيب من دون الله^(٢)، والدليل: قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِءَ أَحَدًا﴾ (٦٦) ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ حَلْفِهِءَ رَصَدًا﴾ (٢٧).

[الجن: ٢٦ - ٢٧].

(١) ما أفقه الإمام محمد بن عبد الوهاب! إذ جعل الحاكم الجائر المغير لأحكام الله من رؤوس الطواغيت؛ وذلك أنه يرمى بأحكامه الجائرة أنواعاً من الكفر؛ بل إن كثيراً من رؤوس الطواغيت تحميمهم الأحكام الجائرة، ولا أبالغ إن قلت: إن جميع أنواع الكفر الموجودة في هذا الزمان من أعظم أسبابها القوانين الشيطانية التي تحميمها وترعاها.

(٢) والسحرة عبید الشياطين خطرهم كبير، وشرهم عظيم، وهم من رؤوس الطواغيت؛ لأنهم يدعون علم الغيب -أخزاهم الله ووقانا شرهم.

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾
[الأنعام: ٥٩].

(الخامس): الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ
مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ [الأنبياء: ٢٩].^(١)

(١) مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية

السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١٦٠-١٦١.

٥- باب: من لم يبرأ من الطاغوت فليس بمسلم

وقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٦٥].

والعروة الوثقى هي: لا إله إلا الله.

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ

مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عز وجل »^(١).

فدلَّت الآية والحديث على وجوب الكفر بالطاغوت واشتراطه في صحة الإسلام.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله:

(فإن الله يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم، وأولاه وآخراه وأُسسه ورأسه شهادة أن لا إله إلا

الله، واعرفوا معناها، وأحبوها وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين،

واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم، أو لم يكفّرهم، أو

قال: ما عليّ منهم، أو قال: ما كلفني الله بهم؛ فقد كذب هذا على الله وافترى؛ فقد كلفه الله

تعالى بهم، وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم؛ فالله الله

تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا

بالصالحين)^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٢٣) في الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس.

(٢) مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية

٦- باب: في صفة الكفر بالطاغوت

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

كَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا

مِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَحَدِيثَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤].

وفي حديث إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»،

فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ

الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْتَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ»^(١).

فتبين بهذا أن صفة الكفر بالطاغوت هي: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتركها

وتبغضها وتكفر أهلها وتعاديهم، كما بين ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-^(٢)،

ولازم هذا البغض مجاهدة الطاغوت وإزالته متى قدر على ذلك؛ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم

بالأصنام التي حول الكعبة وغيرها.

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢) في كتاب المسافرين، باب: إسلام عمرو بن عبسة.

(٢) انظر: مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية

٧- باب: وجوب بغض الكفار والبراءة منهم

وقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمَلُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَّمَكُنَا مَا كُنَّا آتِنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [المتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

نهى الله ﷻ في هذه الآية عن إسرار المودة لأعدائه؛ فكيف بمن يعلنها لهم صباح مساء؟!.

وقال رسول الله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحُب في الله، والبغض في الله»^(١).

وعن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاًراً غير سرٍ يقول: «ألا إن آل أبي - يعني فلاناً - ليسوا لي بأولياء؛ إنما وليي الله وصالح المؤمنين»^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ح ١١٥٣٧)، وحسنه الألباني بشواهده في «سلسلة

الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) في الأدب، باب: تُبَلُّ الرحم ببلاها، ومسلم (٢١٥) في الإيمان، باب:

موالاته المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

ففي هذا الحديث : الجهرُ بموالاة المؤمنين والبراءة من غيرهم؛ لئلا يختلط الأمر ويلتبس على الناس أصل دينهم. وهكذا يجب على الدعاة إلى الله أن يجهروا بموالاة المؤمنين والبراءة من غيرهم ، وقد ثبت أن النبي ﷺ بايع جريراً على البراءة من الشرك^(١).

(١) والحديث سبق معنا، وقد أخرجه الإمام أحمد (٤/٣٦٤، ٣٦٥)، والنسائي (٧/١٤٧-١٤٨)، واللفظ لأحمد في رواية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥).

٨- باب: وجوب تكفير من كفرهم الله ورسوله وتكفير من لم يكفر

المشركين^(١) أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم بعد بلوغ العلم إليه

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ

وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ [المائدة: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

فمن لم يكفر النصارى فقد كذب القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾

[آل عمران: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ [آل عمران:

٩٨].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتُبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ [آل عمران:

٧٠].

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وقد أجمع المسلمون على كفرهم لأجل نص

القرآن على ذلك؛ فمن لم يكفرهم بعد بلوغه العلم فهو كافر لتكذيبه لكتاب الله تعالى،

ومن توقّف في تكفير من ليس بمسلم فقد كذب القرآن؛ فلا بد من تكفير غير المسلمين

حتى يصح إسلام المرء، ولا بد كذلك من تكفير الطوائف المارقة المنسلخة من الإسلام

(١) تنبيه: المقصود بالمشركين هنا: المتفق على تكفيرهم عند أهل العلم؛ الذين علم كفرهم بالقطع من دين

الإسلام، أما المختلف في تكفيره بين أهل العلم، أو من تلبس بالكفر مع وجود مانع يمنع من

تكفيره كالجهل أو الإكراه؛ فهذا لا يدخل هنا، ولا بد للمسلم -خاصة طالب العلم- أن ينأى بنفسه

عن التسرع في التكفير فإنه مزلقٌ خطير، ومنهجٌ مُردٍ.

كالبهائية، والقاديانية، والشيعية الغلاة الباطنية، كالنصيرية (العلويين)، والدروز،
والبهرة، ونحوهم؛ فمثل هذه الطوائف يجب اعتقاد كفرهم؛ لأنهم أغلظ وأشدُّ كفرًا من
اليهود والنصارى - قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٩- باب: كفر اليهود والنصارى^(١)

وقول الله تعالى: ﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [٣٩] وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ^ط ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنِلَهُمُ اللَّهُ^ع أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^ع سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ [التوبة: ٢٩-٣٢].

ونسبة الولد لله تعالى كفرٌ بإجماع المسلمين - قاتل الله من قال بذلك ولعنه.

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. وهم اليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [المائدة: ٦٥].

ووصفُ الله - تبارك وتعالى - بالفقر والبخل كفرٌ بإجماع المسلمين - تعالى الله عما يقول اليهود الظالمون علواً كبيراً.

(١) هذا الباب خاصٌ بكفر اليهود والنصارى، أما الباب الذي قبله فهو عامٌ فيهم وفي كل مشرك.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ
بِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّارِ»^(١).

وكُلٌّ من بلغته رسالة النبي ﷺ فكذبها فهو كافر بإجماع المسلمين، واليهود
والنصارى كذبوه فهم كُفَّار بالإجماع، وهم في الآخرة من الخاسرين.

(١) أخرجه مسلم (١٥٣) في الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ.

١٠- باب: وجوب إعلان البراءة من الكفار،

وأن لا دينَ حقٌ إلا الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا

مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَحَدَّهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ① لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ

③ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ④ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥﴾

[الكافرون: ١-٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ⑦ [يونس: ١٠٤].

فما أوضحه من بيان! قد صدع به النبي ﷺ لمن يعقل! والعجيب أن النبي ﷺ أمر

أن يقول ذلك في مكة وهو مستضعف! حيث إن سورتى (الكافرون ويونس) مكيتان؛

فنعود بالله من كتان علماء السوء.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرٍ يقول: «إِنَّ

أَبِي -يَعْنِي فُلَانًا- لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ؛ إِنَّهَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) في الأدب، باب: تُبَلُّ الرِّحْمَ بِبِلَالِهَا، ومسلم (٢١٥) في الإيمان، باب:

موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

١١- باب: حصر الأخوة في المؤمنين

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْتَحِبُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) [هود: ٤٥-٤٦].

فأدبه ربّه تبارك وتعالى في قوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ بثلاث؛ بعد أن ذكر أنه ليس من أهله؛ الأول بقوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، الثاني بقوله: ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، الثالث بقوله: ﴿إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

هذا.. ونوح عليه السلام: لم يقل لمشرك أخى؛ فما بالك بمن يقول ذلك والأخوة أشدّ -ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

(١) سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية:

س: هل يمكن أن نعتبر المسيحيين إخواننا مثل المسلمين تماماً دون تفرقة؟

ج: يجرم اتخاذ المسيحيين إخواناً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) [المائدة: ٥١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ فَحَصَرَ سبحانه الأخوة الحقيقية في المؤمنين.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ» الحديث (أخرجه مسلم: ٦٧٠٦)، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم اهـ. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (٧٠-٧١/٢).

تنبيه: وسئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن حكم تسمية النصراني مسيحياً؟

فأجاب: معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم -عليه السلام-، وهم يزعمون أنهم يتنسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم: إنه ابن الله، ولكن قال: عبد الله ورسوله. فالأولى أن يقال لهم:

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله: (لما ذكر تعالى أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، قطع الموالاته بينهم وبين الكفار.. إلى أن قال - رحمه الله: أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين؛ فيقع بين الناس فسادٌ منتشرٌ عريضٌ طويل^(١)).

قلت: ومن أعظم الفتنة المترتبة على ذلك؛ مؤاخاة الكافرين؛ إذ كيف يتبرأ المسلم من الكافر وهو يقول له: أخي؟! فأخوة الكافر والبراءة منه ضدان لا يجتمعان^(٢).

نصارى كما ساهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْنَصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١١٣]. مختارات من كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز»، اختارتها: جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، ضمن مشروع «مكتبة طالب العلم»، المكتبة الرابعة، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٢٤٤.

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٨٨).

(٢) سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله رحمة واسعة - عن حكم قول: (يا أخي) لغير المسلم؟ وكذلك قول: صديق ورفيق؟ وحكم الضحك إلى الكفار لطلب المودة؟

فأجاب: أما قول: (يا أخي) لغير المسلم فهذا حرام، ولا يجوز إلا أن يكون أخوا من النسب أو الرضاع؛ وذلك لأنه إذا انتفت أخوة النسب والرضاع لم يبق إلا أخوة الدين، والكافر ليس أخوا للمؤمن في دينه، وتذكر قول نبي الله تعالى نوح - عليه السلام: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

وأما قول: (صديق رقيق) ونحوهما؛ فإن كانت كلمة عابرة يقصد بها نداء من جهل اسمه منهم فهذا لا بأس به، وإن قصد بها معناها تودُّداً وتقرباً منهم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

١٢- باب: من أحب الكفار لأجل كفرهم أو على كفرهم فهو منهم

وقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١].

ومن أخص خصائص الولاء: الحب، فمن أحبهم لأجل كفرهم فهو محب لكفرهم، ومن أحب الكفر كفر، وكذلك (من أحبهم على كفرهم أي: رغم كفرهم، فهو يحبهم رغم أنهم كفار، ويقول: لا قيمة للكفر ولا أثر له، فأمر الدين لا علاقة له بالحب والبغض)^(١)؛ فهذا إذا بين له فأصر فإنه يكفر كذلك لكونه لم يبغض الكفر^(٢).

الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ فكل كلمات التلطف التي يقصد بها المودة لا يجوز للمؤمن أن يحاطب بها أحداً من الكفار. وكذلك الضحك إليهم لطلب المودة بينهم كما علمت من الآية الكريمة. اهـ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن. الرياض، ١٤١٣ هـ، (٣/ ٤٢-٤٣).

(١) المنة شرح اعتقاد أهل السنة، د. ياسر برهامي، دار الخلفاء الراشدين. الإسكندرية، ط ٢، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م، ص ١٦٥ بتصرف.

(٢) ومن جهل البعض أنه يُفرق بين عمل الكافر وشخصه فيقول: أبغض عمل الكافر ولا أبغض شخصه، وهل يقوم العمل بغير عامل؟! وما الدليل على هذا التفريق؟! وهل يصح مثلاً أن نبغض عمل فرعون ولا نبغضه؟! هذا مما أحدثه البعض بأرائهم السقيمة، أمّا في شرعنا فيقول الله تعالى: ﴿وَيَذَائِنَتْنَا وَيَبِينَكُمْ الْعَادُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [المتنحة: ٤]، وأمّا من أحب بعض الكفار لأجل الدنيا أو القرابة مع كونه يبغض كفرهم؛ فهذا قد وقع في ذنبٍ عظيمٍ وإثمٍ كبيرٍ، ولكنه لا يكفر بذلك وإن كان على خطيئة، والله أعلم.

ومن أدلة تحريم مودة الكفار قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى
الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»؛ فدلَّ هذا الحديث على وجوب بغض الكفار
والبراءة منهم.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/١١٥٣٧ ح)، وحسنه الألباني بشواهده في «سلسلة

الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

١٣- باب: حُرمة اتخاذه الكفار أخلاء وأصدقاء

وقول الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)

[الزخرف: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّيَنِّي لَيَتَنِي لَوْ اتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (٢٩) [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ

هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) [الكهف: ٢٨].

وعن ابن مسعود وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ

قال: «المرء مع من أحب»^(١).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ

أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٨) في الأدب، باب: علامة الحب في الله عز وجل، ومسلم (٢٦٤٠) في البر

والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٢) في الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، والترمذي (٢٣٩٥) في الزهد، باب:

ما جاء في صحبة المؤمن، وحسنه، وكذا حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢١٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) في الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، والترمذي (٢٣٧٨) في الزهد، باب

(٤٥) وحسنه، وكذا حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٣٩).

فلو لم يكن في مصاحبة الكفار إلا أن يأخذ من طباعهم، ويكون معهم يوم القيامة؛
لكفى بذلك زجرًا للإنسان أن يتخذ منهم أخلاء وأصدقاء، والله المستعان.

١٤ - باب: من تشبه بقوم فهو منهم

وقول الله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا^١ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٢ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿إِخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ من دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصفافات: ٢٢-٢٣].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١).

فالتشبه المطلق بالكفار كفر؛ لأنه يلزم منه موافقتهم في الكفر، والتشبه بهم في كفرهم كفر أيضًا^(٢).

(١) أزواجهم: أشباههم في الشرك. (زبدة التفسير، دار النفائس، ص ٤٤٧)

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٥٠/٢، ٩٢)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

(٣) ومن أمثلة ذلك: ما ذكره القاضي عياض - رحمه الله - حيث قال: (وكذلك كفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان صاحبه مصرحًا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل، كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار، والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها، والتزبي بزيمهم: من شدّ الزنانير، وفحص الرؤوس؛ فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر، وأن هذه الأفعال علامة على الكفر، وإن صرح فاعلها بالإسلام) اهـ. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، (٢/٥٨٨).

أما التشبه بهم فيما دون ذلك فهو داخلٌ في الوعيد وله نصيبٌ من الذمِّ بحسب نوع التشبه^(١).

(١) والمقصود بالتشبه المنهي عنه هو التشبه بهم في دينهم وخصائصهم، تقول اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية في إجابة سؤال وُجِّه إليهم: المراد بمشابهة الكفار المنهي عنها: مشابهم فيما اختصوا به من العادات وما ابتدعوه في الدين من عقائد وعبادات، كمشابهتهم في حلق اللحية وشدُّ الزُّنَّار، وما اتَّخذوه من المواسم والأعياد، والغلو في الصالحين؛ بالاستغاثة بهم والطواف حول قبورهم والذبح لهم، ودق الناقوس وتعليق الصليب في العنق أو على البيوت أو اتخاذه وشِّمًا باليد مثلاً؛ تعظيماً له واعتقاداً لما يعتقدُه النصارى. ويختلف حكم مشابهمهم؛ فقد يكون كفراً؛ كالتشبه بهم في الاستغاثة بالقبور، والتبرك بالصليب، واتخاذه شعاراً، وقد يكون محرماً فقط كحلق اللحية وتهنئتهم بأعيادهم، وربما أفضى التساهل في مشابهمهم المحرمة إلى الكفر—والعياذ بالله) اهـ. فتاوى علماء البلد الحرام، جمع: د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي- دار الألوكة. الرياض، ط١٧، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٢٩٣.

قلتُ: ويجب على المسلم أن يجتنب من الألبسة والبُسط والقرُش وغيرها ما كان عليه شعار الكفار؛ كأعلام الدول الكافرة، أو الصليب، أو غيره مما يتخذه الكفار شعاراً لهم مما يختص بهم في دينهم أو عبادتهم، وإذا تبين المسلم أن ثوباً، أو بساطاً، أو ستاراً يحتوي صليبياً فعلياً لا يشتريه؛ فإن اشتراه— قبل أن يراه— فيجب عليه أن يزيله، والله أعلم.

وقال الإمام ابن القيم—رحمه الله: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهناً بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب». أحكام أهل الذمة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية. بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (١/٢٣٤).

قلتُ: إذا تأملت فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء تبين لك المقصود بالتشبه الممنوع، وعرفت أن التشبه بالكافرين في الأمور الدنيوية النافعة من الصناعات الحديثة والقوة المادية والأمور النظامية لا مانع فيه؛ بل هو مطلوب لأجل أن يتفوق المسلمون على عدوهم وتكون لهم الغلبة عليهم.

١٥- باب: من نواقض الإسلام: مظاهره المشركين ومعاونتهم على

المسلمين: ومن ذلك مقاتلة أهل الإيمان في صف أهل الكفران

وقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

اُرِيدُونَ اَنْ يُجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ [النساء: ١٤٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفَّيْتُمْ اَلْمَلٰئِكَةَ ظٰلِمِيْنَ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِمْ كُنْتُمْ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ

فِي الْاَرْضِ قَالُوْا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاَرْضُ اللّٰهِ وَسِعَةٌ فَهٰجِرُوْا فِيْهَا فَاُولٰٓئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيْرًا ﴿١٧﴾

[النساء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنٰفِقِيْنَ فِتْنٰتِيْنَ وَاللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوْا اُتْرِيدُوْنَ اَنْ

تَهْتَدُوْا مِنْ اَضَلَّ اللّٰهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيْلًا ﴿٨٨﴾ [النساء: ٨٨].

وعن جرير بن عبد الله ؓ أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقبم بين

أظهر المشركين»، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: «لا ترأى نارهما»^(١).

وعن سمرة بن جندب ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «من جامع المشرك وسكن معه

فإنه مثله»^(٢).

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) في الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، والترمذي (١٦٠٤)

في السير، باب: ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، عن جرير بن عبد الله ؓ، وصححه

الألباني في «إرواء الغليل» (١٢٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٨٧) في الجهاد، باب: في الإقامة بأرض الشرك، وحسنه الألباني في «الصحيححة»

(٢٣٣٠).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١).

فكيف بمن ظاهرهم؟!

قال ابن حزم: (من لحق بدار الكفر والحرب مختارًا محاربًا لمن يليه من المسلمين؛ فهو بهذا الفعل مرتد، له أحكام المرتد كلها: من وجوب القتل عليه، متى قُدِرَ عليه، ومن إباحة ماله، وانفساخ نكاحه، وغير ذلك)^(٢).

قلتُ : ومن موالاتهم المكفرة معاونتهم على تغيير مناهج المسلمين، وإفساد عقائدهم، أو السماح لهم بتحريف الدين وتبديل أحكامه.

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٥٠/٢، ٩٢)، عن ابن

عمر - رضي الله عنهما - ، وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

(٢) المحلّ، دار الفكر. بيروت، (١٢٥/١٢).

١٦- باب: من موالاة أعداء الله تحكيم شرائعهم

وقول الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠)

[المائدة: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ

عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

لَفَاسِقُونَ﴾ (٤٩) [المائدة: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) [هود: ١١٣].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا طَاعَةَ فِي الْمَعْصِيَةِ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي

الْمَعْرُوفِ»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ

وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟!»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، في كتاب أخبار الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق،

ومسلم (١٨٤٠) في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه

وسلم: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، ومسلم (٢٦٦٩)، في كتاب العلم، باب: أتباع سنن اليهود

والنصارى. واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله:

(فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر؛ فكيف بمن تحاكم إلى (الياسا)، وقدمه عليه، من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)^(١)

قلتُ: وبذلك يظهر حكم استبدال القوانين الباطلة والأحكام الفاجرة بالشرعية المحمدية الكاملة، وأن هذا هو الكفر الأكبر والشرك الصراح - نسأل الله أن يُبرئنا وينجينا من حكم الطاغوت والتحاكم إليه، وأن يُبصر المسلمين بقبح هذه القوانين الجاهلية ويجنبهم إياها.

(١) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (١٣/١٣٩).

١٧- باب: من موالاة أعداء الله تهنتهم بأعيادهم ومشاركتهم فيها

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۗ﴾ (٧٢)

[الفرقان: ٧٢].

قال أبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: هي

أعياد المشركين^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ (المائدة: ٢).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ

مِنْهُمْ»^(٢).

وقال الإمام ابن القيم في كتابه «أحكام أهل الذمة»: (وأما التهنئة بشعائر الكفر

المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنتهم بأعيادهم وصومهم؛ فيقول: عيد مبارك

عليك، أو تهناً بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو

بمنزلة أن يهنته بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتًا من التهنئة بشرب

الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثيرٌ ممن لا قدر للدين عنده يقع في

ذلك ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفرٍ فقد تعرض لمقت الله

وسخطه)^(٣).

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، عن ابن

عمر - رضي الله عنهما - ، وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

(٣) أحكام أهل الذمة (١/ ١٥٤).

١٨ - باب: من موالاته أعداء الله الاستغفار لهم بعد موتهم على الكفر

وقول الله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣].

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْزَلِ اللهُ ﷻ: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].^(١)

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لما توفي عبد الله بن أبي، دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد

(١) أخرجه مسلم (٢٤)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل أن مات على الشرك، فهو في أصحاب الجحيم، ولا يُنقذه من ذلك شيء من الوسائل.

(٢) هو: ابن سلول - رأس النفاق.

الصَّلَاةَ، تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا، كَذَا وَكَذَا؟! يُعَدُّ أَيَّامَهُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُكُمْ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُمْ عَلَيْهِ، قَالَ: «أَخْرَجْتَنِي يَا عُمَرُ، إِنِّي خَيْرٌ فَاخْتَرْتُمْ، وَقَدْ قِيلَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠]، لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفرت له لزدت»، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَمَشَى مَعَهُ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجَبًا لِي وَجَرَءَاتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية؛ فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ﷻ^(١).

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧١)، في التفسير، باب: قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٨٠) [التوبة: ٨٠]، ومسلم (٢٧٧٤)، في صفات المنافقين وأحكامهم، عن نافع عن ابن عمر ببعض الاختصار، والإمام أحمد (١٦/١) واللفظ له.

١٩- باب: من موالاته أعداء الله الإعجاب بهم ومدحهم مدحا مطلقا

وقول الله تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ﴾ (١١٦) ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أُوتِيتُمْ

جَهَنَّمَ وَيُنْسِ الْمَهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ

وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١) [طه: ١٣١].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلِ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلِ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ

﴾ [النمل: ٦٦]. فمن كان هذا حالهم فكيف يُعجبُ بهم؟!

وفي حديث طويل عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فَوَاللَّهِ مَا

الْفَقْرُ أَحْشَىٰ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»^(١).

وفي حديث آخر طويل أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم: «يَا رَسُولَ اللَّهِ،

ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؛ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيَّهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ مُتَّكِنًا فَقَالَ: «أَوْ فِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! إِنَّ أَوْلِيَّكَ قَوْمٌ عَجَّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي..» الحديث^(٢).

فلا يجوز مدح الكفار مدحا مطلقا، أمَّا المدح المقيد؛ كمدح صناعتهم الحديثة

وما أحسنوا فيه من النظم الدنيوية لا الدينية، والقوة المادية؛ فلا مانع فيه إذا كان على وجه لا يُفتن فيه بهم، ولا ينتقص به المسلمين؛ بل يدعوهم لأخذ هذه الأمور منهم.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٥)، كتاب الرقاق، باب: ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ومسلم

(٢٩٦١)، كتاب الزهد والرقاق.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٩١)، كتاب النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ومسلم

(١٤٧٩)، كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء.

٢٠- باب: من والى الله والاه الله ومن والى أعداء الله خذله الله

وقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف:

[١٩٦].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ

فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:

[٥٦].

وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(١).

ففي هذا الحديث دليل على أن من والى أولياء الله تعالى والاه الله وأحبه، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم هم سادة الأولياء بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فمن والاهم والاه الله، ومن أبغضهم وعاداهم -كالروافض المخدولين الخبيثاء- خذله الله وأذله.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٣) في المقدمة باب: فضل الأنصار وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري

(٣٧٨٣)، كتاب مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان، ومسلم (٧٥) في الإيمان، باب:

الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان بلفظ: «مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، وفي

أوله عندهما زيادة: «الْأَنْصَارُ لَا يُجِئُهُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ وَلَا يَبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقِينَ».

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسَخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤَنَةَ النَّاسِ»^(١).

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) في الزهد، باب رقم (٦٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٢٤)،

وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٢٧٧)، وكذا الألباني في «الصحيحة» (٢٣١١).

٢١- باب: ليس من موالة الكفار البرُّ والإقساط لمن سالمنا منهم

ولم يعتد علينا بوجه من الوجوه

وقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الْبَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ

تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

فنهى في أول السورة عن موالة الكفار ومودتهم، ثم أمرنا بالبر والقسط مع المسلمين منهم؛ فدل على أن البر في موضعه لا يتنافى مع البراءة من الشرك وأهله، وأن البر شيء، والمودة شيء آخر.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ

أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ يَأْتِيَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - قالت: قَدِمْتُ أُمَّي وَهِيَ

مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين، ومسلم

(١٠٠٣)، كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا

مشركين.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِيضًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فَفَعَدَّ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمِ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِيعَ أَبَا الْقَاسِمِ؛ فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ»^(١).

وجاء في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: جاء رسول ابن العلماء -صاحب أيلة- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردًا^(٢).

فدلَّت هذه الآيات والأحاديث على عدل الإسلام ورحمته في التعامل مع الكفار؛ شريطة أن يُسلمونا وألا يعتدوا علينا في ديننا أو أنفسنا أو أعراضنا، وألا يصدوا عن دعوتنا؛ فمن لم يعتد علينا منهم سالمناه وأحسننا إليه، مع مراعاة ضوابط الشرع في التعامل معهم، كعدم بداءتهم بالسلام، وعدم تعظيمهم وإعزازهم.

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٧)، كتاب المرض، باب: عيادة المشرك، وأبو داود (٣٠٩٥)، كتاب الجنائز، باب: في عيادة الذمي، واللفظ له. وقد دلَّ الحديث على أن المقصد من حسن معاملتهم هو دعوتهم إلى الإسلام وتأليفهم عليه.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٨١)، كتاب الزكاة، باب: خرص التمر، ومسلم (١٣٩٢) كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم. واللفظ له.

فقد أمرنا نبينا ﷺ بحسن الخلق مع جميع الناس كما جاء في الحديث: «وخالق الناس بخلق حسن»^(١)، ونسأل الله أن يعز الإسلام وأهله، ويعلي راية التوحيد، وأن يذل المشركين ويجعل الصغار والهوان عليهم.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ١٥٣، ١٥٨، ١٧٧)، والدارمي (٢/ ٣٢٣)، وبعض الرواة قال: عن «معاذ» بدل «أبي ذر» أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦) والترمذي (١٩٨٧). ونقل الترمذي عن شيخه محمود بن غيلان أنه قال: والصحيح حديث أبي ذر، والحديث صححه الترمذي وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٦).

٢٢- باب: من موالاته الله تعالى دُعَاؤه بأسمائه وصفاته^(١)

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ^٢

سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ [الإسراء: ١١٠].

وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ

لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ

ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ

أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ مُجِيبٌ»^(٣).

وعن أبي هريرة ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةٌ إِلَّا

وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٤).

(١) سبب بداعي بالبراءة قبل الموالاته: الاقتداء بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

أَسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومن باب التخليه قبل التحليه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك

وتعالى، ومسلم (٨١٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة قل هو الله أحد.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، كتاب الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط، والثنيا في الإقرار،

والشروط التي يتعارفه الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو ثنتين، ومسلم (٢٦٧٧)، كتاب

الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه: (إنَّ في الدنيا جنَّةً مَنْ لم يدخلها لم يدخل جنَّةَ الآخرة)^(١).
هذه الجنَّة هي معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، ومحبته والتلذذُ بعبادته.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي. بيروت، ط ٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، (١ / ٤٥٤).

٢٣- باب: من موالاته الله تعالى الاتباع المطلق للنبي ﷺ

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

﴿٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»،

قِيلَ: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(١).

وعن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٢).

ومقتضى تقديم محبته ﷺ على النفس والولد والوالد أن يتبعه اتباعاً مطلقاً، وأن يحكم

شريعته في كل شيء، وهذا الاتباع المطلق لا يكون إلا له ﷺ.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (١٥)، كتاب الإيمان، باب: حبُّ الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم (٤٤)، كتاب

الإيمان، باب: وجوب محبة الرسول ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق

عدم الإيمان على من لم يحبّه هذه المحبة.

٢٤- باب: من موالاة الله تعالى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا ۗ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ [الأنعام: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ ﴿٤٣﴾ [البقرة: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَاحْشَرُونَكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾ [التوبة: ١١].

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).

وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٢).

وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٨)، كتاب الإيمان، باب: دُعَاؤُكُمْ إِيَّاكُمْ، ومسلم (١٦)، كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام، ودعائمه العظام.

(٢) أخرجه أحمد (٣/١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، والنسائي (٧/٦١-٦٢) في عشرة النساء، باب: حب النساء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٢٤).

(٣) أخرجه أحمد (٥/٣٤٦، ٣٥٥)، والترمذي (٢٦٢١)، في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في ترك الصلاة، والنسائي (١/٢٣١-٢٣٢) في الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة، وابن ماجه (١٠٧٩) في إقامة الصلاة، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة، وهو حديث صحيح صححه الترمذي وغيره.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله: (قال بعض السلف: ليس بمُستكمل الإيمان من لم يزل في همٍّ وغمٍّ حتى تحضّر الصلاة فيزول همُّه وغمُّه، أو كما قال^(١)). فالصلاة قرّة عيون المحبّين، وسرورٌ أرواحهم، ولذّة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون همّ الفراغ منها إذا دخلوا فيها كما يحمل الفراغ البطل همّها حتى يقضيها بسرعة؛ فلهم فيها شأنٌ وللنقارين شأنٌ، يشكون إلى الله سوء صنيعهم بها إذا ائتموا بهم، كما يشكو الغافل المُعرّض تطويل إمامه؛ فسبحان مَنْ فاضل بين النفوس وفاوت بينها هذا التفاوت العظيم!

وبالجملة: فمن كانت قرّة عينه الصلاة فلا شيء أحبّ إليه ولا أنعم عنده منها، ويودُّ أن لو قطع عمره بها غير مشغولٍ بغيرها، وإنّما يسلي نفسه إذا فارقتها بأنه سيعود إليها عن قرب؛ فهو دائماً يثوب إليها ولا يقضي منها وطراً؛ فلا يزن العبد إيمانه ومحبته لله بمثل ميزان الصلاة؛ فإنّها الميزان العادل الذي وزنه غير عائل^(٢)).

(١) أي أن ابن القيم نقل الكلام هنا عن بعض السلف بمعناه.

(٢) غير عائل: أي غير جائر.

(٣) طريق المهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم. الدمام، ط ٢،

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، (١ / ٤٥٧ - ٤٥٨).

٢٥- باب: من موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ طلب العلم

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا

قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ

اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى

أَدْنَاكُمْ»^(٣). فَلِلَّهِ دَرُّ الْعُلَمَاءِ مَا أَعْظَمَ مَنْزِلَتَهُمْ!

ولا شك أن طلب العلم طاعة، ومن أطاع الله ورسوله فقد والاهما.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، عن أنسٍ رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده، انظر للتفصيل: «تخريج أحاديث مشكلة الفقير» للألباني رقم

(٨٦).

تنبيه: قال الشيخ الألباني -رحمه الله: (وأما زيادة «ومسلمة» التي اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها ألبتة) اهـ. انظر: مشكاة المصابيح (١/٧٦)، ولكن قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله: «وأن حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم يشمل النساء باتفاق علماء الإسلام وإن لم يرد فيه لفظ مسلمة». حقوق

النساء في الإسلام، المكتب الإسلامي. بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٨-١٩.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، كتاب الذكر، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: هذا حديث

حسنٌ غريب صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢١٣).

٢٦- باب: من موالاته الله تعالى ورسوله ﷺ: الدعوة إلى الله،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ،

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ

أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد

وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (١/٥، ٩)، وابن ماجه (٤٠٥)، كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٧٤).

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا
يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»^(١).

فيجب على المسلمين أن تكون منهم طائفة تدعو غير المسلمين إلى الإسلام،
وتدعو أهل البدع والفسق والظلم إلى التوبة إلى الله تعالى، وعلى الدعاة إلى الله أن يسلكوا
في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الطيب .

(١) أخرجه أحمد (٣٨٨-٣٨٩)، والترمذي (٢١٦٩)، كتاب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٠٧٠).

٢٧- باب: من موالاته الله تعالى وموالاته رسوله ﷺ:

الجهاد في سبيل الله تعالى وتمني الشهادة

وقوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

وعن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعةً، ويُقاتل حميَّةً، ويُقاتل رياءً؛ أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

فدل هذا الحديث على حبِّ الله تعالى للمجاهدين في سبيله؛ فمن جاهد في سبيله فهو من أفضل أوليائه.

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، كتاب العلم، باب: من سأل وهو قائمٌ عالمًا جالسًا، ومسلم (١٩٠٤)،

كتاب الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠)، كتاب الجهاد والسير، باب: دَرَجَاتُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»^(١).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءٌ؛ تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»^(٢).

وقتلهم على الحق - غير عابئين بمن خالفهم - دليل صدق ولائهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ»^(٣). وهذا من صدق ولاء رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لربه جلّ وعلا.

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشُّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٢٥١٨)، كتاب العتق، باب: أي الرقاب أفضل، ومسلم (٨٤)، كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٦)، كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٩٧)، كتاب الجهاد والسير، باب: تمنى الشهادة، ومسلم (١٨٧٦)، كتاب الإمامة، باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، واللفظ له. ولفظ البخاري: «أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ».

(٤) أخرجه مسلم (١٩٠٩)، كتاب الإمامة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

٢٨- باب: من موالاته الله تعالى ورسوله ﷺ الإنفاق في نصرة المسلمين

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ

دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمْ

الْجَنَّةِ﴾ [التوبة: ١١١].

ونصرة المسلمين بالنفس والمال دليل على صدق الولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ.

وقوله ﷺ في حديث أنس ؓ: «جَاهِدُوا الْمَشْرِكِينَ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ

وَأَيْدِيكُمْ»^(١).

وعن أبي عمرو جريير بن عبد الله ؓ قال: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَجَاءَهُ قَوْمٌ عَرَاةٌ مُجْتَابِي النَّهَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ

مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ؛ فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ أَقْدَانِ وَأَقَامَ،

فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلْدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

والآية الأخرى التي في الحشر: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ

لِغَدٍّ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

(١) أخرجه أحمد (٣/١٢٤، ١٥٣، ٢٥١)، وأبو داود (٢٥٠٤) كتاب الجهاد، باب: كراهية ترك الغزو،

والنسائي (٧/٦)، كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، وابن حبان (٤٦٨٨/٧) وصححه، وكذا

صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٩٠).

«تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ»، حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». فجاء رجلٌ من الأنصارِ بِبَصْرَةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعَجُّزُ عَنْهَا؛ بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قال: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

(٢) قال الإمام النووي -رحمه الله: قوله: مجتايي النار: جمع نمرة: وهي كساء من صوف مخطط، ومعنى مجتايها: أي لابسها قد خرقوها في رؤوسهم، «والجوب»: القطع، وقوله: تمعر: أي تغير، وقوله: رأيت كومين: أي صبرتين، وقوله: كأنه مُذْهَبَةٌ: المراد به الصفاء والاستنارة. رياض الصالحين، جمعية إحياء التراث الإسلامي. الكويت، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٨٨-٨٩ بتصرف.

٢٩- باب: من موالاته الله تعالى المؤمنون

وخفض الجناح لهم ورحمتهم

وقول الله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [محمد:

.٢٩].

وقوله تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحَمَىٰ وَالسَّهْرِ»^(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ

بَعْضُهُ بَعْضًا»، وشبَّك بين أصابعه^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى

النَّارِ؟ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ - عَلَىٰ كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ومسلم (٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنها -.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم، واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٥)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٨٨) في كتاب صفة القيامة، باب (٤٥)، وابن حبان (٤٦٩، ٤٠٧٠)، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، وكذا صححه الألباني في «الصحيحه» (٩٣٨).

٣٠- باب: المسلمون يدٌ واحدةٌ

وقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:

[١٠].

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «المُسلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِدَمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يُرَدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّبِهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَخْفَرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»^(٢).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»^(٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٤٨، ٤٥٢٢ - عون المعبود) في كتاب الجهاد، باب: في السرية، وفي كتاب الديات، باب: أيقاد المسلم بالكافر؟ وابن ماجه (٢٦٨٥) في الديات، باب: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم، وأول الحديث: «لا تحاسدوا».

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٦) في الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٠٦٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٨/٤، ٣٧٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٩).

فدلت هذه الآيات والأحاديث على وجوب التعاون والتآزر والتناصر؛ لرفعة هذا الدين ولكفّ عدوان المعتدين؛ فيجب على المسلمين أن يجتمعوا لتحقيق هذا المقصد، وأن يوحدوا كلمتهم ويتعاونوا على نصره الحق، معتصمين في وُحدتهم بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ نابذين ما عدا ذلك.

٣١- باب: إن أكرمكم عند الله أتقاكم

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ مِنْ اللَّهِ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج: ٧٨]، قال غير

واحد من السلف في قوله تعالى: ﴿هُوَ﴾: الله ﷻ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: أي في الكتب المتقدمة،

﴿وَفِي هَذَا﴾: أي سُميتهم المسلمين في القرآن^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ

فَخُورٍ ﴿١٨﴾ [لقمان: ١٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قال: «أَكْرَمُهُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ»^(٢).

وروى ابن أبي حاتم حديثاً لابن عمر - رضي الله عنهما - فيه: أن رسول الله ﷺ

خطب النَّاسَ على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهلٌّ، ثمَّ قال: «يَا أَيُّهَا

النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعْظُمُهَا بِأَبَائِهَا؛ فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ

بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ:

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣/٣٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٨٩)، كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِحْوَتِهِ آيَاتٌ

لِّلنَّاسِ آيَاتٍ﴾، ومسلم (٢٣٧٨)، كتاب الفضائل، باب: من فضائل يوسف - عليه السلام.

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ؛ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لِيَدْعَنَّ رِجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ؛ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التَّنَّ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٤/٣١٦)، وإسناده ضعيف من أجل موسى بن عبيدة ولكنه توبع؛ تابعه عبد الله بن جعفر بن نجيح عند الترمذي (٣٢٧٠)، كتاب التفسير، باب: ومن سورة الحجرات؛ فالحديث قد يرتقي بهذه المتابعة إلى درجة الحسن.

(٢) الجعلان: جمع الجعلل: وهو حشرة سوداء كالخنفساء يكثر في المواضع الندية ويدرج الخرز بأنفه.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١١٦) في الأدب، باب: في التفاخر بالأحساب، واللفظ له، والترمذي (٣٩٥٥)، (٣٩٥٦) في المناقب، باب: في فضل الشام واليمن، وأحمد (٢/٣٦١، ٥٢٣-٥٢٤)، وهو حديث حسن. انظر: «صحيح الجامع» (١٧٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَبَّةٍ عَلَى أَحَدٍ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُئُوهُ»^(١)، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِيَدَيْنِ أَوْ تَقْوَى، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَدِيًّا بَخِيلًا فَاحِشًا»^(٢) رواه أحمد، وفي رواية له زيادة: «جباناً».

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدٍ»^(٣) الحديث.

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(٤).

(١) طَفُّ الصَّاعِ: أي قريبٌ بعضكم من بعضٍ؛ لأنَّ الطَّفَّ: هو أن يقرَّبَ الإناءُ من الامتلاء من غير أن يمتلئ. انظر: غريب الحديث، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، (٢/٣٥). وقال الزخشي: «والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب واحدٍ بمنزلة متساوي الأقدام في النقصان والتقصير عن غاية التمام. وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يَمَلَأ المكيال». الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة. لبنان، (٢/٣٦٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٤٥، ١٥٨) واللفظ له، والطبري في تفسيره (١٣/٧٩٣٩-٧٩٤٠)، والطبراني في الكبير (١٧/٢٩٥ ح ٨١٤)، وإسناده حسن. انظر: المسند (٢٨/٥٤٨)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٣) أخرجه مسلم (٥٢١) في المساجد، وهو طرفٌ من حديثٍ طويل أوله: «أُعْطِيتُ خَمْسًا».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) في صفة الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وهو جزءٌ من حديثٍ طويل.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهَا: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ، » وقال: « النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ »^(١).

وبعد هذه الآيات والأحاديث لا يسعنا إلا أن نقول: تَبَّأَ تَبَّأً لِلرُّوَاطِ الْجَاهِلِيَّةِ التي تُقَدِّمُ على رابطة الإسلام كالقومية^(٢) والوطنية^(٣) ونحو ذلك، حتى أصبحت هي ميزان الولاء والبراء عند بعض الجهلة من الناس؛ فاللهم إننا نبرأ إليك من هذا.

(١) أخرجه مسلم (٩٣٤)، كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة.

(٢) المقصود بالقومية: التعصب لقومٍ بعينهم، كالقومية العربية المزعومة، وهي الدعوة إلى جعل العروبة الأصل الذي نُوالي ونعادي عليه، فتتعصب للعروبة وتكون مقدّمة عندنا على الدين -هكذا يريد دعاة القومية العربية؛ بل بعضهم -مثل دعاة حزب البعث- يجعلون دين الإسلام مُسَوِّحًا يتمسحون به، وهم في حقيقة أمرهم لا يعظمون الإسلام، ولا يرفعون به رأسًا، بل إنهم من أهم أسباب هزيمة المسلمين وتراجعهم في هذا الزمن.

(٣) وقد ابتلينا في هذا الزمن بعلو نبرة الوطنية والغلو فيها والدعوة لجعلها أعظم الروابط وأعلاها، وهذا لا شك خلاف طريقة المسلمين، وخلاف منهج الإسلام الذي جعل الولاء والبراء على دين الإسلام فقط، وجعل جميع الروابط الأخرى تبعاً له.

وأقول: لا وحدة للمسلمين إلا بالإسلام وعلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وعلى هذا دلّ قوله

تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والمراد هنا بحبل الله: دينه؛ فدين الله هو الذي يجمع، أمّا ما سواه فهو الاختلاف والفرقة؛ فينبغي للدعاة التنبه لهذا، وألا يتابعوا من يدعون للوحدة الوطنية، وأن يقولوا: نحن ندعو للوحدة على الكتاب والسنة، والبراءة ممّا خالف الكتاب والسنة، بهذا تحصل الوحدة والأمان، ويذهب التفرُّق والنزاع؛ بعلو الإسلام ورفعته، وذلة الشرك وأهله.

وأخيرًا.. نقول كما قال الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله:
(اعلم أن من أطاع الرسول ووحّد الله لا يجوز له موالة من حادّ الله ورسوله ولو
كان أقرب قريب)^(١).
فنحن نُحبُّ المؤمنَ ولو كان نسبه منا أبعدَ نسب، ولو كانت داره منا أبعدَ دار،
ونبغضُ المشركَ ولو كان نسبه منا أقربَ نسب، ولو كانت داره منا أقربَ دار.

(١) شرح ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٣٤.

الخاتمة

في نهاية هذه الرسالة أحمد الله تعالى كثيرًا أن يسر إتمامها على خير، وأسأله سبحانه أن يباركها بما احتوت عليه من آياتٍ وأحاديثٍ وآثارٍ للسلف وأقوالٍ لأهل العلم نافعةٍ لعمومٍ وخصوصٍ المسلمين.

وقد تبين لي فيها أمورٌ مهمة على رأسها:

- ١- أهمية عقيدة الولاء والبراء، وأن دين الإسلام قائمٌ عليها.
- ٢- ازدادتُ يقينًا بأن الحبَّ في الله والبغضَ في الله أوثقُ عرى الإيمان.
- ٣- أنه ينبغي علينا أن نهتم بتفصيل مسائل الولاء كما نهتم بتفصيل مسائل البراء.
- ٤- تأكد لدي أنه لو طبق المسلمون هذه العقيدة بشمولها لنُصروا ولأعزهم الله تعالى.

هذا.. وأوصي نفسي وجميع إخواني من المسلمين والمسلمات من طلبة العلم وغيرهم بالعناية بعقيدة التوحيد عمومًا إذ هي أساسُ الدين، وبعقيدة الولاء والبراء خصوصًا؛ وذلك لأنه لا حفظ لدين المسلم ولا هُوية المسلمين بدون تحقيق الموالاته والمعاداة، والحب والبغض في الله تعالى.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

الفهرس

١	لماذا كتبتُ هذه الرسالة؟
٢	مقدمة فضيلة الشيخ / سعد بن عبد الله الحميد
٤	مقدمة
٨	١- باب : الإسلام هو دين التوحيد والبراءة من الشرك
٩	٢- باب: أصل موالاته الله تعالى تحقيق التوحيد واجتناب الشرك
١٠	٣- باب: في بيان معنى الطاغوت
١٣	٤- باب: في رؤوس الطواغيت
١٥	٥ - باب : من لم يبرأ من الطاغوت فليس بمسلم
١٦	٦- باب: في صفة الكفر بالطاغوت
١٧	٧- باب: وجوب بغض الكفار والبراءة منهم
١٩	٨- باب: وجوب تكفير من كفرهم الله ورسوله وتكفير من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم بعد بلوغ العلم إليه
٢١	٩- باب: كفر اليهود والنصارى
٢٣	١٠- باب: وجوب إعلان البراءة من الكفار ، وأن لا دين حق إلا الإسلام
٢٤	١١- باب: حصر الأخوة في المؤمنين
٢٦	١٢- - باب: من أحب الكفار لأجل كفرهم أو على كفرهم فهو منهم
٢٨	١٣- باب: حرمة اتخاذ الكفار أصدقاء وأصدقاء
٣٠	١٤- باب: من تشبه بقوم فهو منهم

٣٢	١٥- باب: من نواقض الإسلام: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: ومن ذلك مقاتلة أهل الإيمان في صف أهل الكفران
٣٤	١٦- باب: من موالاته أعداء الله تحكيم شرائعهم
٣٦	١٧- باب: من موالاته أعداء الله تهنتهم بأعيادهم ومشاركتهم فيها
٣٧	١٨- باب: من موالاته أعداء الله الاستغفار لهم بعد موتهم على الكفر
٣٩	١٩- باب: من موالاته أعداء الله الإعجاب بهم ومدحهم مدحاً مطلقاً
٤١	٢٠- باب: من وإلى الله والاه الله ومن وإلى أعداء الله خذله الله
٤٣	٢١- باب: ليس من موالاته الكفار البرِّ والإقسط لمن سالمنا منهم ولم يعتد علينا بوجه من الوجوه
٤٦	٢٢- باب: من موالاته الله تعالى دُعَاؤُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
٤٨	٢٣- باب: من موالاته الله تعالى الاتِّبَاعُ الْمَطْلُوقُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
٤٩	٢٤- باب: من موالاته الله تعالى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
٥١	٢٥- باب: من موالاته الله تعالى ورسوله ﷺ طلب العلم
٥٢	٢٦- باب: من موالاته الله تعالى ورسوله ﷺ الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٤	٢٧- باب: من موالاته الله تعالى وموالاته رسوله ﷺ الجهاد في سبيل الله تعالى وتمني الشهادة
٥٦	٢٨- باب: من موالاته الله تعالى ورسوله ﷺ الإنفاق في نصرته المسلمين
٥٨	٢٩- باب: من موالاته المؤمنين خفض الجناح لهم ورحمتهم
٥٩	٣٠- باب: المسلمون يدُّ واحدة
٦١	٣١- باب: إن أكرمكم عند الله أتقاكم
٦٦	الخاتمة
٦٧	الفهرس

المنهج في

صدق موالاة الله تعالى

بقلم الفقير إلى عفو ربه
محمد بن مصطفى بن محمد الجمل
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم فضيلة الشيخ العلامة
د. سعد بن عبد الله الحميد
حفظه الله تعالى